

أنماط القيادة عند الإمام الهادي عليه السلام ومواجهة المتوكل العباسي



الهدف:

محاور الموضوع

بيان نماذج من إدارته لشؤون الناس في ظل الظروف الصعبة التي كان يعيش فيها
تصدير:
قال رسول الله ﷺ «وان الله ركب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارّة مباركة، طيبة طاهرة، سماها عنده علي بن محمد الجواد»

قيادة قبل سن البلوغ
القيادة العلمية
قيادة في حفظ الشريعة
القيادة التربوية
قيادته بواسطة الوكلاء
مواجهة المتوكل العباسي

توطئة:

إثنان وأربعون عاماً هي القطعة الزمانية التي تشرفت بمعاصرة الإمام العاشر من أئمة الهدى ألا وهو علي الهادي عليه السلام ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين، فالأولى هي المرحلة التي أقام فيها في ظل أبيه الإمام محمد الجواد عليه السلام والبالغة ثماني سنوات، وقد عاصر فيها كلاً من المأمون والمعتصم العباسي^(١).

وأما المرحلة الثانية لقد تمثلت في الفترة الزمنية التي تولى فيها منصب الإمامة إلى حين شهادته المباركة، والبالغة أربعة وثلاثين سنة وقد عاصر فيها ستة من ملوك بني العباس وهم على الترتيب التالي:

المعتصم ثم الواثق فالمتوكل ثم المنتصر ومن المستعين إلى المعتز.

القيادة العلمية:

من الشروط الواجب توفرها فيمن يشغل منصب القيادة والإمامة، العلم، بحيث يكون أعلم أهل زمانه، وبغض النظر عن



والله أعلم، وبعد فترة من الزمن التقى به السائل نفسه ثم كرر عليه السؤال عن حال الصبي؟ فأذكر عليه الجنيدي ذلك وقال: دع عنك هذا القول والله تعالى لهو خير أهل الأرض، وأفضل من برأه الله تعالى، وإنه لربما هم بدخول الحجرة فأقول له: حتى تقرأ سورة، فيقول: أي سورة تريد أن أقرأها؟ فأذكر له السور الطوال ما لم يبلغ إليها فيسرع بقراءتها بما لم أسمع أصح منها، وكان يقرأها بصوت أطيب من مزامير داوود، أنه حافظ القرآن من أوله إلى آخره ويعلم تأويله وتزويله، وأضاف الجنيدي قائلاً، هذا الصبي صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السود فمن أين علم هذا العلم الكبير؟ يا سبحان الله؟ ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البيت ودان بالولاء واعتقد بالإمامة^(٢).

قيادته في حفظ الشيعة:

لقد تحمل الأئمة عليهم السلام المعاناة الكثيرة في سبيل حفظ الشيعة من أن تأخذهم المذاهب في سبل شتى، ونورد هنا موقفين للإمام الهادي عليه السلام

(٢) حديق الشيعه للاردبيلي ٦٠٢-وروضات الجنان ص ١٣٤

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١- ص ٦٢-٦٩

أما الأول: تحذير الشيعة من مجالسة الصوفيين، وقد روى الحسين بن أبي الخطاب قال: كنت مع أبي الحسن الهادي عليه السلام في مسجد النبي ﷺ فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري، وكان بليغاً وله منزلة مرموقة عند الإمام عليه السلام وبينما نحن وقوف إذ دخل جماعة من الصوفية المسجد فجلسوا في جانب منه، وأخذوا بالتهليل، فالتفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم: «لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم حلفاء الشياطين، ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لإراحة الأجسام، ويتجهدون لصيد الأنعام، يتجرعون عمراً حتى يديخوا للأيكاف حمراً فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقد بهم إلا الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حياً أو ميتاً، فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان»^(١)

أما الموقف الثاني: بسبب ما عرف بفتنة خلق القرآن حينما كتب الواثق العباسي إلى القضاة أن يمتحنوا الناس في ذلك في سائر البلدان وكذلك بعث بآخر إلى أمير البصرة يأمره بامتحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن، وبسبب ذلك قد قتل ناس كثيرون وسجن آخرون وهكذا، وقد رسم الإمام الهادي عليه السلام الطريق الذي يجب أن يسلكه الشيعة، فقد روى محمد بن عيسى بن اليقطيني فقال كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب

ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين».

القيادة التربوية:

بالرغم من كل الظروف التي فرضت على الإمام الهادي عليه السلام لحجبه عن الشيعة، فإننا نجد الإمام يمارس قيادته التربوية بكل وسيلة تؤدي إلى تربيتهم، تارة يدعو لبعضهم لقضاء حوائجهم، وأخرى يمدهم بالأموال المالية، وثالثة يزرع في نفوسهم الثقة بالله والتوكل عليه في المهمات والملمات، منها ما عن أبي محمد الفحام عن بعضهم قال: حدثني من قصد الإمام الهادي عليه السلام يوماً فقلت إن المتوكل قطع رزقي وما اتهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك، فينبغي أن تتفضل عليّ بمسألته: فقال: تكفي إن شاء الله فلما كان في الليل طرقتني رسل المتوكل رسولاً يتلو رسولاً، فجئت إليه فوجدته في فراشه فقال: يا أبا موسى أي شيء لك عندي؟ فذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها، وبعد ذلك دخلت على الإمام فقال: لي يا أبا موسى هذا وجه الرضا، قلت: يا سيدي ولكن قالوا: إنك ما مضيت إليه ولا سألت قال: «إن الله تعالى علم منا أن لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نتوكل في الملمات إلا عليه، وعودنا إذا سألناه الإجابة ونخاف أن نعدل»^(٢) فيعدل.

قيادته بواسطة الوكلاء:

الدور القيادي للأئمة عليهم السلام يستدعي التواصل مع كامل قاعدتهم الشعبية وبما أن انتشارهم في جميع الأمصار والأوطان مانع من التواصل المباشر معهم عليهم السلام أوجب عليهم أن يكون التواصل عبر الوكلاء هذا

من جهة ومن جهة أخرى باعتبار ضمان مستقبل الأمة، عمد الأئمة ولا سيما المتأخرين منهم تثقيف الأمة على نظام الوكلاء وتمهيداً لتربيتهم على ثقافة الغيبة وإرتباطهم بالإمام المهدي عليه السلام عبر النواب والوكلاء وقد أحصى للإمام الهادي عليه السلام ما يزيد على الثلاثة عشر وكيلاً، ويعتبر جهاز الوكلاء أحد العوامل الأساسية لتحسين الأمة أمنياً واقتصادياً وقضائياً وسياسياً.

مواجهة المتوكل العباسي:

عرف المتوكل ببغضه لأمر المؤمنين عليهم السلام ولشيعة وأمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام ومنع الناس من زيارته، وقد قتل معلم أولاده وهو ابن السكيت وبعد إغصابه الخلافة بسنتين أمر ابن هرثة بالذهاب إلى المدينة لإشخاص الإمام إلى سامراء، ولم يدع فرصة إلا وعمل على تحقير الإمام وإذلاله أو إسقاطه من نفوس الناس، ولم يكف بذلك حتى دبر مؤامرة لقتله، ولقد ضاقت صدور الشيعة من ظلم المتوكل حتى قال أحدهم للإمام عليه السلام يا سيدنا لا يوجد في هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه ويفينا الله به من تعزّر هذا قال لهم الإمام عليه السلام: «في هذا العالم من قلامة ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود، لما عقرت الناقة صاح الفصل إلى الله تعالى فقال الله سبحانه وتعالى ﴿وتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾»^(٣) وقد واجههم الإمام بالإلتجاء إلى الله تعالى وإنقطع إليه ودعاه بالدعاء المعروف بدعاء المظلوم على الظالم^(٤)، فلم يلبث المتوكل بعده ثلاثة أيام حتى هلك. والحمد لله رب العالمين